# مقتل وصفي التل :
# عنف ثوري وليس ارهابا

كيف نفهم مقتل وصفي التل ؟ كيف نفهمه كأفراد وكمنظمات وكجماهير ؟ هذا السؤال يجب ان يطرح على نطاق واسع في هذه المرحلة ، لغرضين متكاملين : الغرض الاول : الرد على كافة الكتابات التي تحاول ان تصور الموضوع على انه « جريمة » ، او تعبير عن « اليأس » الفلسطيني ، او تصرف « سطحي » لا يحل المشكلة ولا يفيد القضية الفلسطينية ، معتبرة ان الحادث من أساسه اغتيال سياسي فردي على الطريقة التقليدية المعروفة في التاريخ . والغرض الثاني : الخروج من عملية الرد هذه بوضع تقييم صحيح لمقتل وصفي التل ، يعطيه ابعاده ومعانيه الكاملة، ليتم على ضوء ذلك شرح كافة المحاذير التي يجب بالضرورة تجنبها بوعي كامل ، والتي يمكن ان تنمو في هذه المرحلة ، مروجة للافكار المغامرة والفوضوية التي عرفتها تجارب الحركات الثورية في اكثر من بلد ، وناضلت للتخلص منها .

وما يجب تحديده منذ البدء أن مقتل وصفي التل ليس اغتيالا سياسيا بالمعنى التقليدي . لانه تعبير عن المصير الذي يلاقيه كل من يقف ضد قضية الشعب الوطنية الاساسية ، ويكرس جهوده لضرب حركته الوطنية . ومن هنا فان مقتل شخص من هذا النوع هو نتاج عملية تصنعها الجماهير بمجموعها ، وبحصيلة كفاحها الجماعي المعبر عن مواقعها ومواقفها الطبقية والسياسية الوطنية الجذرية ، ضد مواقع ومواقف القوى الطبقية القمعية والاستغلالية والعميلة .

ان العنف ضد الافراد يأخذ طابعا ثوريا ومشروعا عندما يكون جزءا من العملية الثورية التي تصنعها الجماهير المنظمة على أساس خط سياسي استراتيجي واضح ، واهداف تكتيكية ، تكون في خدمة الخط العام والاستراتيجية البعيدة المدى . وبهذا يتم انجاز العنف الفردي ، بينما تتابع الحركة الجماهيرية نضالها السياسي والعسكري . وما دام مقتل التل جزءا من حركة جماهيرية نضالية واسعة ، فهو اذا بعيد كل البعد عن الاتجاهات المغامرة ، التي تحاول كثير من المواقف الصاقها بالحادث . خاصة وانه لم يطرح في أي وسط فلسطيني تفسير او تبرير للحادث على أساس ضرورة الاقتصار في هذه المرحلة على الاساليب الفردية والمغامرة .

ومع ان هذه الحقيقة بارزة بشكل ساطع حتى الان ، فمن الضروري ضرورة بالغة بالرغم من ذلك ، ان تشهد كافة فصائل حركة المقاومة الفلسطينية ، نضالا ايديولوجيا يشرح لقواعد هذه الفصائل ، كما يشرح للجماهير على نطاق واسع، الفارق العام بين عنف فردي يكون جزءا من حركة النضال الجماهيري المنظم، وبين نوع اخر من العنف الفردي يكون معزولا عن حركة الكفاح الجماعية للجماهير ، اذ أن هذا النوع الاخير من العنف ، لا قيمة حقيقية له كمنهج في النضال ، فالقوى الرجعية المضادة قادرة دائما على فرز رجالات من بين صفوفها ، للمضي بالخط المعاكس لحركة التاريخ ومصالح الجماهير .

ومن مهام حملة التوعية المطلوبة ايضا ، التركيز على أن مقتل وصفي التل لا يصبح جزءا من العملية الثورية بحكم انبثاقه من حركة جماهيرية مناضلة فقط ، بل حين يرتبط معه ذلك ايضا ، بعمل سياسي متواصل في صفوف الجماهير ضد السياسة الرجعية المعادية للنضال الفلسطيني ، بهدف خلق الظروف التي تمكن هذا النضال من الاستمرار والنمو .

وبالتركيز على شرح هذه القضايا ، نستطيع ان نخلق مناخا قادرا على ان يميز بوضوح ، متى يكون العنف ضد الافراد ثوريا ، ومتى يكون ارهابيا عاجزا عن التغيير .

وبعد عملية التوعية هذه ، فان التركيز على ما كان يمثله وصفي التل على كافة الاصعدة العربية والفلسطينية امر هام للغاية . لان مقتل التل لم يكن مقتلا لفرد ، انما كان في الحقيقة مقتلا للرمز الذي كانت تتجسد فيه سلسلة طويلة من المخططات والمواقف التي يجمعها خيط واحد ، والعداء للحركة